ب

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٦/١٢/٢٠٠٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

✡✡✡✡✡✡

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

في الخطبة الماضية حدثتكم عن بعض الأمور بخصوص الشفاء من الأمراض المادية في بيان صفة الله الشافي، وكيف خلق الله سبحانه وتعالى بعض الأشياء وأودعها الشفاء لعلاج عباده. أما الشافي الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وحده، فبإذنه تنال الأدوية قدرة على الشفاء. وكنت قد بينت أيضا أن جميع محاولات العلاج تبوء بالفشل أحيانا، وعندئذ يستمع الله لدعاء عباده المضطرين ويكرمهم بالشفاء. وعندما تظهر معجزة الشفاء من الأمراض بجلاء على هذا

النحو نتيجةَ الدعاء يزداد العبد المؤمن إيمانًا ويقينًا بالله تعالى، ويتقوى إيمانه بأن الله واحد وأحد وأنه يملك القدرات الكاملة. وبرؤيته هذه المعجزات يحصل له الإدراك والمعرفة بصفات الله ﷻ على النحو الحقيقي. وعندما يرى المؤمن كل هذه الأمور فإنه يتقدم في الروحانية، فكأن نيله أو نيل بعض أقاربه العزيزين الشفاء من المرض الخطير وتخلُّصه من براثن الموت - وهو شفاء مادي - يؤدي به إلى التقدم في الروحانية. أو بتعبير آخر يمكن أن نقول: إن الشفاء المادي يتسبب أحيانا في الشفاء الروحاني، والغاية المنشودة من خلق البشر هي أن يسعى دوما للتطهر من كل أنواع الشوائب الروحانية. وينبغي أن يتقدم إلى الأمام بخطوات حثيثة ليكون عبدا مخلصا لله وسليما جسديا. ولتحقيق ذلك قد أمر الله ﷻ عباده أن يولوا عبادته اهتماما ويمتثلوا لأوامره ويعملوا بها. وإذا فعلوا ذلك فسوف يرون مشاهد الفوز بالشفاء الروحاني، بالإضافة إلى الشفاء المادي. ثم ما أعظم منةَ الله علينا أنه قد أنزل التعليم الكامل في صورة القرآن الكريم بواسطة نبيه الجليل ﷺ لشفائنا الروحاني! ولقد صرح الله في مواضع عدة من القرآن الكريم بأنه شفاء لكم.

في الخطبة الماضية ذكرت لكم الشفاء عن طريق النحل، وهو شفاء من الأمراض المادية، لكن إذا أمعنا النظر في الموضوع أكثر انكشفت لنا الطرق إلى الشفاء من الأمراض الروحانية أيضا. فحين ذكر الله تعالى النحل قال: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (النحل: ٦٩) حيث ذكر فيما بعد أنها تتخذ بيوتا في الأماكن المرتفعة، وبامتصاص رحيق الأزهار والمرور من المراحل المختلفة تنتج العسل الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (النحل ٧٠) ثم أنهى الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. هنا ينشأ تساؤل، إلى أي نوع من التفكّر تشير الآية؟ ألا إنها تشير إلى التفكر بأن النحلة حشرة بسيطة،

وقد كشف الله عليها بالوحي أن تنتج شيئا فيه شفاء للناس. ويعترف الجميع، المسلمون وغيرُهم أن في العسل شفاءً للناس. يقول الله تعالى بإن إنجاز كل عمل يحتاج إلى الوحي الإلهي. فيا أيها الذين ينكرون وجود الله البارئ، عليكم أن تفكِّروا أن عملية إنتاج العسل كلها - بدءا من امتصاص النحل رحيق الأزهار إلى تكوّن العسل - تتم في ضوء وحي الله ﷻ، بل إن الحيوانات العادية البسيطة أيضا بحاجة إلى الوحي لإنجاز أعمالها حيث تتلقى التوجيه بواسطة الوحي. وأفضل مثال من بين الحشرات والدواب هو مثال النحل. فكيف إذن يسع الإنسانَ القولُ بأنه سيهتدي بنفسه دون أي مرشد أو دليل وأنه يستغني عن أي هداية وأن أعماله تتحقق تلقائيا؟ وفي هذا الصدد يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

إن الإنسان المادي يزعم أنه يتمكن من نيل أهدافه بمساعيه هو. والحق أن سعيه أيضا نوع من الدعاء. والخطة التي يهتدي إليها نتيجةً لذلك هي الأخرى نوع من الوحي. فيجب على الإنسان أن يتعلم من إنتاج النحلِ العسلَ أنه لا يمكن الحصول على أي شيء بدون التوجيه الإلهي. لذا فالإنسان الذي هو أشرف المخلوقات له حياتان؛ حياة في هذا العالم وحياة خالدة دائمة في العالم الآخر. وإن الحياة في العالم الآخر تتوقف على أعمالٍ يقوم بها الإنسان في هذا العالم. وما هي تلك الأعمال يا تُرى؟ ألا إنها الأعمال التي بينها الله لنا أو أمرَنا بها. فإذا كان اعتمادنا على أعمال قد أمرَنا الله بها، فكيف يمكن للإنسان أن يعيش حياةً ناجحة في هذه الدنيا - ليفوز برضاء الله ﷻ في العالم الآخر- دون الوحي من الله؟ فحتى يعيش الإنسان حياة ناجحة سعيا للفوز بمرضاة الله تعالى لا بد من تلقي الوحي الإلهي. وقد سنَّ الله ﷻ لذلك قانونا بحيث يرشد الإنسان إلى الطرق المؤدية للتقدم في الروحانية بواسطة أنبيائه وأوليائه ولا

سيما بواسطة رسول الله ﷺ الذي كان إنسانا كاملا أكمل الوحي فأنزل عليه بالوحي الكتابَ الكامل.. القرآن الكريم.. الذي وصفه الله تعالى بأنه هو الآخر شفاء. فهو يمثل الشفاء المادي أيضا بالإضافة إلى الشفاء الروحاني. ففي إحدى المرات مرَّ بعض الصحابة بقرية كان أحد ساداتها يعاني من المرض فرقاه أحدُ الصحابة فشفي. ثم قدم هذا السيّد قطيعا من الغنم للصحابي فرفض أن يقبل الأجر. وحين حضر النبيَّ ﷺ سأله كيف قام بعملية الرقية فقال: قرأت عليه سورة الفاتحة. فقال له النبي ﷺ: أصبتَ، وكان يمكنك أن تقبل الهدية التي قدم لك بطيب خاطره دون السؤال منك. ثم سأله كيف علم بأن فيها شفاءً.

وكان الصحابي قد رفض أخذ الأجرة لأن الله تعالى قد قال لا تجعلوا القرآن الكريم وسيلةً لكسب المال. وفي ذلك درس للمشايخ المعاصرين الذين يكسبون المال بكتابة التمائم. ومن فضل الله الكبير على الأحمديين أنهم محفوظون من مثل هذه الأعمال.

فغاية القول إن في القرآن الكريم شفاءً للأمراض المادية أيضا بالإضافة إلى الأمراض الروحانية. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا الأمر في عدد من الآيات سأقدمها لكم لاحقا، لكن قبل ذلك أريد أن أوضح لكم شيئا آخر. إن الله تعالى -كما قلت سابقا - أنزل الكتاب الكامل في صورة القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، لكن هذا لا يعني أبدا أن الله تعالى بإنزال هذا الكتاب الكامل قطَع الوحي. صحيح أن الشريعة اكتملت واكتمل الدين، لكن الله تعالى كما أرسل الأنبياء في السابق وأنزل عليهم الوحي رغم كونهم غير مشرّعين، يمكن الآن أيضا أن يكلم الله من يشاء بعد نزول القرآن الكريم.

لقد ضرب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مثال موسى عليه السلام على أن الله تعالى أرسل أنبياء كثيرين حتى بعد نزول التوراة تابعين لها ومصدقين بها، ليوجهوا للعمل بها المتهاونين - بمرور الزمن - بالشريعة التي نزلت على النبي المشرع قبلهم. ولقد ظل الله سبحانه وتعالى يكلم الأنبياء الذين جاءوا فيما بعد، وبذلك ظل إيمان الناس يتقوى أكثر فأكثر. فقال حضرته عليه السلام: إن باب الوحي لم يُغلَق حتى بعد نزول القرآن الكريم، بل قد قدم نفسه مثالا على ذلك في هذا الزمن. فكان الله سبحانه وتعالى يكلم سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام، وقد أرسله تابعا للقرآن الكريم لينشر تعليمه في العالم كله، ويرسخ - بتلقي كلام الله مباشرة - تعليمَ القرآن الكريم في قلوب المؤمنين على النحو الصحيح، ويدعو الآخرين إليه ويبلغهم تعليمه ورسالته.. لئلا يُعتبر تلقي الوحي ومكالمة الله أساطير الأولين فقط، بل ليكون عملا مستمرا، وبالتالي يتقوّى الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم واليقين بالذات الإلهية وبتنــزيه تعاليم القرآن الكريم من جميع النقائص والعيوب.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ما مفاده: "إننا نؤمن ونعتقد أنه حين يتراكم غبارُ الأفكار الفاسدة على التعليم الطاهر الطيب بمرور الزمان، ويختفي وجه الحق الخالص، عندها يأتي المجددون والمحدَّثون والخلفاء الروحانيون لإظهار هذا الوجه الجميل. ثم يقول حضرته عليه السلام: "إنهم لا يأتون لنسخ الدين وإبطاله وإنما ليُظهروا للناس بريق الدين وضوءَه."

أقول: إننا نؤمن بأن الله تعالى قد أرسل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في القرن الرابع عشر لبيان تعليم القرآن الكريم للعالم في أبهى صورة وأجلاها، وأن الله تعالى لم يقطع الوحي والإلهام قط. وإن مواصلة مهمة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بعد وفاته - بتوجيه من الله وفي ضوء إرشاده سبحانه وتعالى - موكولة إلى

الخلافة. وأعظم أهدافنا إقامة حكومة القرآن الكريم في العالم لكي يتمكن العالم من الشفاء الروحاني مستفيضا من العلاج الكامل. إن الذين يعترضون اليوم على سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وعلى جماعته عليهم أن ينظروا إلى حالة أنفسهم ولْيقرروا بأنفسهم هل ينال المسلمون رغم وجود العلماء والمفسرين أيَّ فيض من دعوى القرآن الكريم بأنه يزيل من صدورهم التكدر ويشفيهم من أمراضهم؟ إن حالة المسلمين بصفة عامة تنفي هذا، ورغم أن القرآن الكريم موجود، وأن العلماء - على حد زعمهم - أيضا موجودون لكنهم ما زالوا محرومين من تلك الفيوض. فهل يسع أحدا أن يستنتج من ذلك أن ثمة نقصا في تعليم القرآن الكريم والعياذ بالله؟ كلا! ليس في القرآن أي نقص على الإطلاق. وإذا كان ثمة أي كذب ففي أعمال هؤلاء المسلمين المدَّعين الذين يزعمون أنهم ليسوا بحاجة إلى أي مسيح ولا مهدي، والذين يعصون أوامر النبي صلى الله عليه وسلم بأعمالهم. أما القرآن الكريم فما زال - بفضل الله تعالى- شفاءً للمؤمنين. وفَّقنا الله تعالى نحن الأحمديين أن نقدِّر على الدوام هذه النعمة.

وكما قلت سابقا أنني سأقدم بعض الآيات في هذا الخصوص، الآن أقدمها لكم. فقد قال الله تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٣) في هذه الآية يقول الله تعالى من ناحية أن فيه شفاءً ورحمةً، ومن ناحية أخرى قال إن الذين لا يؤمنون فلا يجلب لهم غيرَ الخسارة. فقد قال في بداية القرآن الكريم في أوائل سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٣)، أي هذا كتاب ليس ثمة أي شك في كونه كلام الله سبحانه وتعالى وهو هداية للمتقين. فهذا الشفاء الروحاني والهدْي يخص المؤمنين فقط. وأما الذين قلوبهم مليئة بالأقذار، والذين يسعون دائما ليبحثوا فيه عن أي نقص وعيب

فلا يمكن لهم أن ينالوا أي فيض من القرآن الكريم لبغضهم وحقدهم، فلن يزيدهم القرآن الكريم إلا خسرانًا. فهؤلاء قد خُتِم على قلوبهم، وقد قدر الله لهم هذا المصير السيئ. أما المؤمنون فلهم فيه شفاء ورحمة. وإنما يستفيد منه أولئك الذين يؤمنون به ويعملون بتعليمه ويسعون لرفع مستويات روحانيتهم باستمرار، فهم الذين يحظون بفيوضه.

وفي هذا الزمن قد كشف علينا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام - كما قلت من قبل - معارف القرآن الكريم وأسراره التي قد أزالت التكدر والأمراض من قلوبنا بشكل مذهل. وعندئذ يشعر الإنسان بأن الدواء كان موجودا عنده ولكنه لم يعرف طريقة استعماله. فكان الناس يحاولون ويسعون للعلاج وما زال يسعى أولئك الذين لم يؤمنوا بسيدنا المسيح الموعود عليه السلام للعلاج لكنهم لا يعرفون الحمية التي لا بد من الالتزام بها إلى جانب العلاج، إذ إن الأطباء ينصحون المرضى عادة بالالتزام بشتى أنواع الحمية مع علاجات مختلفة. فمن مِنّة الله تعالى علينا أن وفّقنا للإيمان بمسيح الزمان وأوثق رباطنا به. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد قال الله سبحانه وتعالى: بواسطتك سوف تنـزل البركة على المرضى. وهذه البركة ستشمل كِلا النوعين من المرضى، الروحانيين والماديين على السواء. إن هذه البركة تشمل المرضى روحانيا لأني أرى أن آلافا من المبايعين على يدي هم أولئك الذين كانت حالتهم قبل البيعة سيئة جدا ثم تحسنت بعد البيعة وتابوا من العديد من المعاصي والتزموا بالصلوات. كما أجد في جماعتي مئات من الناس الذين تولدت في قلوبهم حرقةٌ ولوعةٌ للتخلص من الأهواء النفسانية."

إن الذي ضمن الله له شفاء المرضى ببركته، هو المطيع المخلص للنبي ﷺ والمحب الصادق للقرآن الكريم في هذا الزمن، وبالإيمان به ستنال الأرواح شفاءً الآن، ولكن بشرط أن يحاول الناس الاستفادة من هذا الشفاء مع الالتزام بكافة أنواع الحمية. وبالإضافة إلى ذلك هنا موضوع آخر أيضا يترشح من الآية نفسها، وهو أن يفرح المؤمنون لأنهم وحدهم ورثة رحمة الله ﷻ في العصر الراهن.

لقد تحققت جميع الأنباء الواردة في القرآن الكريم في حق المؤمنين في العصور الغابرة، ولسوف تتحقق في عصر "الآخرين" أيضا. وإن عاقبة الحرب الجارية بين المؤمنين والشيطان ستكون لصالح المؤمنين حتما في نهاية المطاف، وسوف يفشل المعاندون وتخيب آمالهم بإذن الله. الحق أنّها لَنبوءةٌ تحقّقُها موعودٌ به في زمن المسيح الموعود عليه السلام كما تحققت من قبل. فأقول مرة أخرى بدافع المواساة لجميع المسلمين ذوي الفطرة الطيبة والصالحة بأن الفيض الحقيقي لتعليم الإسلام والشفاء والرحمة منوطة الآن بالارتباط مع جماعة المسيح الموعود عليه السلام وحده، لأن النبي ﷺ قد وجّه إلى هذا الأمر أنظار أتباعه بكل شدة وتأكيد. ولقد قال الله تعالى أيضا بأنكم لو ارتبطتم بـ "الآخرين" لنلتم بركةً نالها الأوّلون. لذا عليكم أن تسعوا جاهدين لنيل الشفاء الروحاني لأنفسكم وللعالم أجمع، وذلك بالانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام وإقامة حكومة القرآن الكريم في الدنيا.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لأداء حقه على الدوام، وألا نُحرم من ذلك أبدا. ثم يقول الله تعالى في سورة يونس:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٥٨)

ففي هذه الآية وجّه الله تعالى الخطاب إلى الناس كافة، وقال إنه لَكـلام الله الذي هو رب الأكوان كلها والذي لا يخرج من دائرة ربوبيته شـيء في السماوات والأرض، فلا تستهينوا بهذا الكلام ولا بهذا النبي ﷺ الذي نزل عليه هذا الكلام العظيم، والذي أرسلناه رحمة للعالمين، وهو يؤدي جميع مقتضيات هذا المقام وينصحكم بواسطة هذا الكلام العظيم لكي تجتنبوا العذاب. إنه ﷺ يشفي صدوركم من الأمراض لكي تتقدموا في الروحانية، ويهيئ لكم الهداية والرحمة لتنالوها فتجذبوا رحمة الله تعالى لأنفسكم. فحين يتحقق كل ذلـك عندها فقط نكون جديرين لنُسمَّى مؤمنين حقيقيين. فبإنزال هذا الكتاب على النبي ﷺ قد منَّ الله ﷻ على البشرية جمعاء. إنه كلام كامل بحيث يشمل جميع النصائح والمواعظ والأوامر والنواهي التي تجعل الإنسان متحليـا بـالأخلاق الفاضلة أولا ثم توصله إلى الله تعالى. فاسعوا أيها الناس جاهدين لنيل الفيض من هذا الكتاب الكامل حتى تصلح دنياكم وأخراكم أيضا، ولتعرفوا الهدف من وراء خلقكم. فما أجمله من أسلوب للقرآن الكريم! لو تأمل فيه الإنسان العاقل والفطِن وتدبر لوجد ردا دامغا للتهمة الموجّهة إلى الإسلام القائلـة إن الإسلام يأمر باستخدام القوة لنشر أوامره وتعاليمه ويأمر بفرضها على الناس كَرهًا. فيقول الله تعالى إنها نصيحة وموعظة من ربكم وهي لصالحكم وليست لجمع عصابة حول محمد ﷺ أو لتقوية نفوذه وفرضه على الناس أو إخضاعهم تحت حكمه وتسليطه عليهم، بل هي لمحضِ مصلحتكم أنتم.

ثم يقول الله تعالى في مكان آخر في ذكر التبليغ:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحـل: ١٢٦).

والمراد من الموعظة هنا هو التعليم الإسلامي الجميل الرائع الذي لا يهدف إلى شيء إلا خير الناس ومصلحتهم، وإنه لتعليم جميل يهيئ لهم شفاء روحانيـا.

إذن، فإذا كنا مأمورين بتبليغ الإسلام ونشر دعوته فليس الهدف من ذلك تشكيل عصابات وحيازة القوة المادية، بل لكي نخلق في قلوبنا عواطف المواساة تجاه الآخرين، ومن ثَمّ نقربهم إلى الله ﷻ، ونشفيهم من أسقامهم الروحانية، ونخبرهم بأن هذا الكتاب الذي نزل على سيدنا محمد ﷺ يضمن حلا لشفائهم الروحاني، فبالله عليكم أن تؤمنوا به وتصلحوا دنياكم وعقباكم.

لقد ذكرتُ تهمة الإرهاب والعنف التي توجَّه إلى الإسلام، ولكن لو درسنا التاريخ لوجدنا أن الإسلام قد فتح القلوب دائما من خلال تعاليمه الجميلة والسمحاء. والفتوحات الإسلامية التي حصلت في الماضي كانت نتيجة هذا الجمال للتعاليم الإسلامية. واليوم أيضا نفتح القلوب بالطريقة نفسها بفضل الله تعالى.

فأقول للعالم وخاصة لمعاندي الإسلام وأبناء الغرب الذين يصوِّبون أصابع الاتهام إلى الإسلام وتعاليم القرآن الكريم - بغير تفكير رصين بل بناء على تصرفات خاطئة لبعض المتطرفين- عليهم أن ينظروا إلى تعليم الإسلام الجميل بدلا من توجيه الاتهامات بغير تدبر وتفكير. وكما قلت من قبل إن هذا الوضع يفرض علينا أن نبذل جهودنا في سبيل نشر تعليم الإسلام الصحيح أكثر من ذي قبل حتى نتسبب في شفاء الناس، ونشاركهم أيضا في الشفاء والرحمة التي نستفيد منها. وهذه هي المواساة الحقيقية التي يجب أن يتحلى بها كل أحمدي تجاه أهل الدنيا كافة.

وبالمناسبة تجدر الإشارة هنا إلى أن الله تعالى يقول: ﴿شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس:٥٨) أي فيه شفاء لكل مرض في صدورهم. ولطالما اعتُرض عليه وقيل بأن الأفكار.. جيدة كانت أم سيئة.. تتولد في الدماغ ولا علاقة لها

بالقلب. ولكن ظلت بعض الفرق من الباحثين ترى أن للروحانية علاقة متينة بالقلب. ثم إذا كان القرآن قد قال ذلك فلا دليل أقوى من ذلك بالنسبة إلينا. ولكني أود أن ألفت أنظاركم إلى أن هناك أبحاثا جارية حول هذا الموضوع أي حول علاقة القلب والدماغ، وفيما إذا كانت الأفكار والعواطف تؤثر على القلب أيضا أم لا، فهناك بعض العلماء والباحثين الذين يعترفون أن العواطف والأفكار تؤثر في القلب أولا. وهناك بحث آخر يقول بأن القلب ينقل المعلومات إلى الدماغ أكثر مما يرسل الدماغ إلى القلب. علمًا أن هذه البحوث لا تزال مقتصرة إلى الآن على كيفية تشكل وسلوك العواطف وبعض الأعراض الجسدية لأن العلماء العلمانيين بطبيعة الحال عاجزون عن البحث في الأمور الروحانية. ولكن لو تأملنا في الموضوع أكثر لوجدنا، كما يثبت من أبحاثهم أيضا، أن النزوات في بعض الأحيان تجر الإنسان إلى السيئات. ويمكن القول من هذا المنطلق بأن الأسقام الروحانية هي التي تبعد الإنسان عن الهداية.

على أية حال هناك باحثون يعترفون بذلك وهناك آخرون يخالفونهم الرأي، ولا زالت الأبحاث جارية في هذا الموضوع. مهما يكن، فإننا نرى أن الدنيا متوجهة إلى هذا الموضوع. وهناك من يقول بأن الأفكار تنشأ في القلب أولا ثم تنتقل إلى الدماغ أي ينقلها القلب إلى الدماغ. ولكن البعض الآخر يقول بأن الأصل هو الدماغ وهو الذي يصدر الأوامر كلها ولا علاقة لها بالقلب مطلقا. فكما قلت من قبل، فإن هناك تركيزا ملحوظا على هذه الأبحاث.

الدكتور محمود الحسن نوري المحترم المسؤول في "معهد طاهر لأمراض القلب"، "Tahir Heart Institute" في مستشفى الجماعة في ربوة، عندما

كان موظفا في الدوائر الحكومية كان قد كتب في مستوصفه: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد: ٢٩)، فهذا النوع من التفكير إنما هو في نصيب طبيب أحمدي فحسب. لا شك في أن ذكر الله هو الذي يهب القلوب والصدور الطمأنينة والسكون. فهناك عدة أمراض قلبية يصاب بها الإنسان بسبب ثورة العواطف. إذن، فإن الشفاء الروحاني والجسدي يكمنان في ذكر الله وحده، وقد وضح لنا القرآن الكريم على أحسن وجه طرقا وأساليب للحصول على هذه الطمأنينة. وكما قلت مِن قبل بأن هناك مَن يخالفون هذا الرأي ولكن الأبحاث جارية في هذا المجال على قدم وساق.

أود أن أذكر هنا بالمناسبة أن الدكتور نوري المحترم ورفقاءه يديرون "معهد طاهر لأمراض القلب"، "Tahir Heart Institute" بكل جهد وإخلاص بفضل الله تعالى وعونه. ولقد لوحظت حالات شفاء المرضى بحيث يستغرب بها المرء ويمكن وصفها بالمعجزات. إن بعض الأطباء الذين ذهبوا من البلاد الأخرى مثل أمريكا وغيرها لزيارة هذه المستشفى أخبروني بعد زيارتهم بأننا رأينا بأم أعيننا شفاء بعض الحالات المرضية التي جعلتنا مندهشين. والحق أن أطباءنا يستعينون بالله تعالى ويدعونه في علاجهم للمرضى. ندعو الله تعالى أن يجعل في أيديهم شفاء خارقا حتى ينال مرضاهم شفاء أكثر فأكثر، آمين.

وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٥)

ولقد قال الله تعالى في آية أخرى بأن هناك أناسا يبحثون في آيات الله ما يشوهون به الأمر على الناس ويبعدونهم من التعليم الحق. فيقول الله تعالى بأننا

نعرف كيف يجب أن نتعامل معهم. فيقول لهم: افعلوا في هذه الدنيا ما يحلو لكم، ولكن تذكروا أن هذا القرآن كتاب كريم، وإنكم تجلبون الهلاك لأنفسكم باستهزائكم به. ولكن استهزاءكم وكلامكم الفارغ لن يضره شيئا لأنه يحتوي على تعليم صادق، ولا يمكن أن يقترب منه الكذب أو يضره. ومن كان ذو فطرة سليمة فلا بد أن يستفيد منه. وأما أصحاب الفطرة السيئة فسيظلون يعترضون عليه؛ كقولهم: لماذا أنزِل في العربية ولم ينزل في الأعجمية؟ ولو أنزلناه في لغة أخرى لقالوا لماذا لم ينزَّل بالعربية وبالآيات البينات حتى يسهل فهمها؟ فقد قال الله تعالى هنا بأن القرآن نزل للذين يؤمنون، أما مَن كانوا معتادين على الاعتراض فحسب فهم صمٌّ وبالتالي لا يقدرون على أن يستمعوا إلى روعة هذا التعليم ولا يقدرون على أن يستفيدوا منه. وفي آذانهم وقر، وازدادوا وقرا على وقر بسبب بقائهم بعيدين عنه ولا يريدون أن يقتربوا منه، بل إنهم يوجهون الاعتراضات واقفين بعيدا، ولا يريدون أن يسمعوا تعاليمه أو يتدبروا فيها. والحال نفسه بالنسبة إلى هؤلاء الغربيين الذين يعترضون على القرآن الكريم بدون أن يفكروا ويتدبروا فيه وبدون أن يحاولوا فهمه.

ففي أثناء زيارتي للهند جاء نصراني لمقابلتي، وقال بأنني أبحث دائما عن بعض الأمور في القرآن وأحترمه كما أحترم الكتاب المقدس. لا شك أن بعضا منهم يدلون بمثل هذه البيانات على سبيل المجاملة أيضا. فعلى أية حال أخبرني هذا المسيحي بأمور كثيرة قد تعلّمها من القرآن الكريم. والذين يريدون أن يتعلموا فإن الله تعالى يهديهم أيضا بمرور الوقت بفضله ورحمته.

ندعو الله تعالى أن يهدي الأغلبية من الناس حتى يفهموا ويدركوا هذا التعليم الجميل ويصلحوا دنياهم وعقباهم. علينا أن ندعو للمسلمين أيضا أن

يهبهم الله العقل والفطنة ويشرح صدورهم حتى يفهموا التعليم الحقيقي للقرآن الكريم ويؤمنوا بإمام الزمان وينالوا شفاء روحانيا. إن الحالة المزرية التي مُني بها المسلمون في الأيام الراهنة تدمي قلب كل مسلم صادق وحقيقـي علـى أن الذين يدّعون بأنهم يضمنون الشفاء للعالم قد أصـيبوا بأنفـسهم بـأمراض روحانية وجسدية إلى أقصى الحدود، وهم محتاجون للأغيار في كل شـيء. ندعو الله تعالى أن يلهمهم الرشد ليؤمنوا بإمام الزمان ويُـشفَوا مـن كافـة أمراضهم الدينية والدنيوية. وندعوه سبحانه وتعالى أن يهبهم فطنة حتى يستعيدوا مجدهم الغابر بإيمانهم بإمام الزمان، كما ندعو أن يوفقنا الله تعالى أيضا أن نـستفيض دائما من هذه العين للروحانية وأن ينقذنا الله تعالى مـن جميـع الأمـراض الروحانية والجسدية، آمين.

۞۞۞۞۞۞۞۞